

الفصل الخامس عشر

خاتمة

— الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠

— المؤلف في سطور

— المراجع العربية والانجليزية

خاتمة

الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠

رسالة من الدكتور عبد الحسين طبا، مدير منظمة الصحة العالمية
بأقليم شرق البحر الأبيض المتوسط ليوم الصحة العالمي في ١٩٨١

« تحقيق الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠ »

من الحقائق القاسية التي لا يمكن انكارها في القرن العشرين، أن براعة
الأنسان قادته الى القمر، بينما لا زال ثلوث الفقر والمرض والجهل متفشيا
في جميع أنحاء العالم. وادراكا لوجوب اتخاذ اجراء عنيف للقضاء على ما
لا ضرورة له من آلام يعاني منها السواد الأعظم من الشعوب، أصدرت
جمعية الصحة العالمية في عام ١٩٧٧ قرار يلزم منظمة الصحة العالمية
والدول الأعضاء بتحقيق « بلوغ جميع شعوب العالم بحلول عام ٢٠٠٠
مستوى من الصحة يمكنها من أن تحيا حياة منتجة اجتماعيا واقتصاديا ».

وقد انقضت أربع سنوات منذ ذلك الحين، واليوم لدينا من الأسباب ما
يدعو الى الاعتقاد بأنه، بالنسبة لأقليم شرق البحر الأبيض المتوسط، وغيره
من الأقاليم الأخرى، لا يمكن لهذا الهدف النبيل أن يكون مجرد أمل ليس
الآ، بل هو تعبير واقعي ملموس عن الارادة السياسية الجماعية لوضع حد
للظلم الاجتماعي الذي يجعل الصحة حكرا للأقليات المتميزة المحظوظة.

ولعلنا نذكر أنه خلال المؤتمر الدولي عن الرعاية الصحية الأولية (١٩٧٨) اشترك ممثلون للدول الأعضاء بهذا الأقليم في التصديق على اعلان ألما آتا الذي بنى على اعتقاد راسخ بأن الصحة حق من حقوق الإنسان. ونتيجة لكون أنماط الرعاية الصحية الحالية قد اتضح اخفاقها في الوصول الى المحتاجين اليها، صادق هذا الاعلان التاريخ على أن أسلوب الرعاية الصحية الأولية هو مفتاح تحقيق الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠، وبتطبيق مبادئه وتكييفها لتقديم الخدمات الصحية الجوهرية لهؤلاء الذين يحتاجون اليها، نكون على ثقة من أننا وجدنا الأدوات السليمة لتحرير جميع شعوب اقليمنا مما يمكن تجنبه من ألم أو عجز أو وفاة بحلول عام ٢٠٠٠.

وبينما يقوم عدد متزايد من السياسيين، والاداريين والفنيين الصحيين في مختلف المجالات بتعزيز مبادئ الرعاية الصحية الأولية، هناك شك فيما اذا كان الجمهور حتى الآن مدركا لها. ومن ثم، أود أن أذكر بعضا من أهمها :

أولا، مشاركة المجتمع في التنمية الصحية مطلب لازم لتحقيق الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠، فالصحة الشخصية والنظافة، والرضاعة الطبيعية مع أساليب أفضل للطعام والتغذية، وتنظيم الفترات بين حمل وآخر، وتحسينات الأسكان واصلاح القرية، ومرافق المياه المأمونة، والتخلص السليم من الفضلات، الخ... تعتمد على المشاركة الفردية والجماعية من قبل المنتفعين أنفسهم. ومن ثم، فإن إيجاد سبل ووسائل لحث السكان قضية حاسمة بالنسبة لتنمية الرعاية الصحية الأولية وشغل شاغل بالنسبة للحكومات.

وثانيا، ان التنمية الصحية جزء لا يتجزأ من التنمية الاجتماعية الاقتصادية الشاملة، ولا يمكن تحقيقها بالعمل في القطاع الصحي وحده. ولاسهامات قطاعات أخرى مثل التعليم، ونتاج الطعام، والاسكان، ومرافق المياه، أثر هام على الحالة الصحية للسكان. ومن ثم، فإن التعاون المشترك بين

القطاعات شرط ضروري لتحقيق الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠.

وثالثاً، لتطبيق تكنولوجيا بسيطة مثل استخدام محاليل تعويض سوائل الجسم عن طريق الفم لمعالجة أمراض الأسهال، أثر على صحة المجتمع يفوق أثر التكنولوجيا المعقدة باهظة التكاليف في المراكز الطبية.

وفي ضوء هذه المبادئ، بذلت جهود ضخمة من قبل بلدان الأقليم ومنظمة الصحة العالمية لترجمة روح ألما آتا الى عمل، ويجري وضع الخطط أو تنفيذها في معظم البلدان لضمان تغطية السكان بصورة أوسع وأكثر تكاملاً بمختلف عناصر الرعاية الصحية الأولية مثل التثقيف الصحي، وصحة الأم والطفل، والتحصين، الخ...

وفي بعض البلدان، شكّلت مجالس تنمية صحية مشتركة بين الوزارات لمعاونة السلطات الصحية في مهامها الجديدة، واسداء المشورة بشأن إعادة التوزيع بشكل ملائم للموارد المالية و/أو البشرية الشحيحة عادة.

وقد أنشئ مجلس استشاري اقليمي للتنمية الصحية يضم مجموعة رفيعة المستوى من تخصصات متعددة، مهمته الخاصة اسداء المشورة اليّ عن الشؤون ذات العلاقة بتحقيق الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠.

وعقب الاجتماعات شبه الاقليمية الثلاثة التي عقدت في عام ١٩٨٠ في مقديشو ودمشق والكويت، وطبقا لقرار اتخذه جمعية الصحة العالمية في عام ١٩٧٩، وضعت كافة البلدان استراتيجياتها الصحية القومية من أجل تحقيق الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠ وهي تشكّل أيضا أساس الاستراتيجية الإقليمية لمنظمة الصحة العالمية.

وتستحث منظمة الصحة العالمية اهتمام ومساندة المنظمات الدولية والثنائية والخاصة لتنمية الرعاية الصحية الأولية، وقد أنشأت بالفعل أجهزة مثل كونسورتيوم (اتحاد مالي) الموارد الصحية لتحقيق الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠، لضمان زيادة الدعم المالي للبرنامج من مصادر ثنائية

ومتعددة الأطراف. كما تعمل منظمة الصحة العالمية على جمع ونشر المعلومات العامة والفنية لتسهيل التعاون الفني بين الدول النامية.

وإدراكاً لأن هذه التطورات تشكل بداية مشجعة نحو تحقيق الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠، واعتقاداً بأن بلدان إقليمنا ستواصل الكفاح من أجل السلام والعدالة الاجتماعية واحترام حقوق الإنسان، واقتناعاً بأن شعب إقليمنا مستعد للأسهام في تنمية صحته، يمكننا أن نتطلع بثقة إلى المهمة التي تنتظرنا.